حين يمشي الإنسان نحو كربلاء المقدسة تتحرك المفاهيم معه

المواكب في المسيرة الأربعينية.. خرائط الوعي ومسالك الولاء

في أربعين الإمام الحسين(ع)، لا تسير الأقدام فقط نحو كربلاء المقدسة، بل تتحرك مفاهيم العطاء والمقاومة والهوية نحو ذروتها

الوفاق/ في زحمة الخطى المتجهة صوب كربلاء المقدسة، لا تُحمل الحقائب فقط، بل تُحمل الهويات، والقصص، والعهود. إنها الأربعين الحسيني؛ حدثٌ يتخطّى حدود الزمان والمكان، تتشابك فيه الأرواح من مشارق الأرض ومغاربها، لتجدد الولاء وتُعيد تعريف المعنى الحقيقي للانتماء.

في هذا المقال، نغوص في أعماق المواكب التي تسير جنباً إلى جنب مع الزائرين، ليست خياماً فحسب، بل منصات ثقافية، إنسانية، وتنظيمية تعبّر عن نبض الأمة وهمومها وآمالها. من سامراء المقدسة إلى النجف الأشرف وكربلاء المقدسة، من جهود الصمّ إلى قوافل القرآن، من مواكب الأمهات إلى محطات القراءة... نرصد كيف تحوّلت المواكب إلى خارطة للوعي الجمعي، وفعل مقاومة ناعم يعيد تعريف الحسينية في كل تفاصيل الحياة. كما أننا نتطرق إلى بعض النشاطات الثقافية التي تقام خلال المسيرة الأربعينية.

مواكب الأربعين؛ جغرافيا الضيافة وخرائط الوعي الثقافي

في أربعين الإمام الحسين(ع)، لا تسير الأقدام فقط نحو كربلاء المقدسة، بل تتحرك مفاهيم العطاء والمقاومة والهوية نحو ذروتها. المواكب، تلك المنشآت المؤقتة على طريق النجف الأشرف إلى كربلاء المقدسة، تبدو لأول وهلة كأماكن للإيواء والضيافة، لكنها في جوهرها تتجاوز الدور الخدمي لتُشكّل بنية تحتية ثقافية واجتماعية متكاملة تُعيد رسم العلاقة بين الفرد والمجتمع، بين التاريخ والحاضر، وبين الروح والمكان.

التجسيد المادي لفكرة الخدمة الحسينية

بحسب الإحصاءات الرسمية، شارك أكثر من ٥٠٠٠ موكب إيراني، وقرابة ٧٥ ألف موكب عراقي في أربعينية هذا العام، لتكون هذه البنية الخدمية بمثابة شريان الحياة لملايين الزائرين.

بعض المواكب مثل راية العباس(ع) أو السيدة فاطمة الزهراء(س) وفّرت إقامات ضخمة تصل إلى ٥٠٠٠ زائر، وخدمات طبية واتصالات وانترنت مجانية، في حين تخصصت مواكب أخرى كموكب النساء الفاطميات وموكب الزينبية بتلبية حاجات الأمهات والرضّع.

لكن الأبرز لم يكن في الأرقام، بل في التخصص، مثل مواكب «إمام زادكان» أي «أحفاد الأئمة» التي تبنّت خطاباً ثقافياً وتنسيقياً بين المؤسسات الدينية، أو موكب الصمّ في البصرة الذي تحدّى حدود الجسد ليمنح معنى جديداً للخدمة الحسينية.

المواكب كمراكز إنتاج معرفي

ليست المواكب مجرد أماكن راحة، بل تحولت إلى مختبرات صغيرة للوعي الحسيني. ففي موكب كتاب حسيني، ينتقل الكتاب من رفوف المكتبات إلى الطرقات، وتقام أنشطة أدبية، وحملات للمطالعة، ومحافل للأطفال والناشئة. وفي المقرّ الشعبي القرآني يتم تمويل ٩٠ موكباً قرآنياً، وتنفيذ مشروع سفير الآيات الذي ينشر ١٥٠٠ موكب قرآني فردي يحمل المحتوى والرسالة.

القافلة الشبابية «أُسوة» لا تكتفي بتلاوة القرآن بل تُخطط لإنشاء حلقات معرفية وسرد روائي وكتابة يوميات، في انتقال واضح من الاستهلاك الديني إلى التفاعل والنقد والنشر.

حتى إذاعة «راديو قرآن» دخل الميدان، ببثٍ حيّ للأذان من كربلاء المقدسة، وتغطية محافل قرآنية على الطريق، بما يشير إلى رغبة في جعل الإعلام الديني أداة تواصل حيّ لا مجرد منبر تعليمي.

الأربعين في سامراء المقدسة.. التقاء الخدمة والوعي

في مدينة سامراء المقدسة، حيث يقع بيت والد الإمام المهدي(عج) وحرم الإمامين العسكريين(ع)، تتلاقى روافدٌ متعددة من الخدمة والوعي الثقافي، لترسم لوحةً استثنائية من الانتماء الحسيني، بعيداً عن الطقوس الشكلية، واقتراباً من روح المقاومة والبذل والإصلاح.

كانت سامراء المقدسة لسنوات خارج الخط الرئيسي لمسار الأربعين، لكن في السنوات الأخيرة، أصبحت وجهة روحية مركزية، خصوصاً مع تنظيم موكب النساء بسعة ٣٥٠٠ زائرة، وافتتاح شايخانة الإمام الرضا(ع)، وتوفير إنترنت مجاني، ورفع قدرة مواقف السيارات إلى ١٥ هكتاراً. هذا النموذج يُظهر كيف أن المواكب لا تخدم الزائرين فقط، بل ترفع المدينة أيضاً نحو إشعاع ثقافي وروحي جديد.

فضاء نسوي آمن ومنظم

من أبرز المشاهد في هذا الموسم الحسيني، ما شهده موكب السيدة فاطمة الزهراء(س) من تنظيمٍ متقنٍ لخدمة ٣٥٠٠ زائرة يومياً، في فضاء خاص منعٍ فيه دخول الرجال حرصاً على خصوصية النساء. يشمل المكان خدمات متكاملة:

التكييف لمواجهة حرارة شهر صفر التي تتجاوز ٤٥ درجة، قسم لغسل الملابس بسعة ١٢٠٠ شخص يومياً، خدمات خياطة وإنتاج يومي للثلج، ٨٠ دورة مياه مصممة بعناية صحية.

هذا النموذج يجسّد كيف يمكن لفضاء نسوي أن يتحول إلى موئل للراحة والتعبّد، بعيداً عن ضغط الزحام والحرارة، ويدل على فكرٍ إداري مستقبلي في تهيئة المدينة للمزيد من الزائرات.

الصمّ.. صوت الخدمة الهادئ

في مشهد مهيب بمدينة البصرة، يُقدم مجموعة من الصمّ العراقيين خدماتهم للزائرين عبر موكب مخصص، ويُكرّمون من قبل خدام العتبة الرضوية بشال وكتيبة عزاء. هذه المبادرة تُثبت أن الخدمة الحسينية لا تحتاج إلى نطقٍ، بل إلى روحٍ تنتمي وتُعطي، وأن البذل في سبيل الحسين(ع) يشمل الجميع، بغض النظر عن القدرات الجسدية.

المواكب ليست خياماً فحسب، بل منصات ثقافية، إنسانية، وتنظيمية تعبّر عن نبض الأمة وهمومها وآمالها، تحوّلت إلى خارطة للوعي الجمعي، وفعل مقاومة ناعم يعيد تعريف الحسينية في كل تفاصيل الحياة

الشباب والقرآن.. مقاومة عبر التلاوة

في مسيرة من النجف الأشرف إلى كربلاء المقدسة، تتحرك قافلة «أُسوة» القرآنية التي تضم نخبة من القرّاء الشباب من الجمهورية الإسلامية، حاملين معهم أهدافاً تربوية وثقافية: توسيع الخطاب القرآني في جبهة المقاومة، غرس روح الصمود والإيثار، إقامة محافل وحلقات معرفية وسرد روائي، إنتاج مواد إعلامية توثق هذه المسيرة.

بهذا، يُصبح صوت القرآن عاملاً من عوامل التعبئة الثقافية، لا مجرد تلاوة، ويُفتح باب التفاعل بين الشباب والزائرين نحو فهم أعمق للمقصد الحسيني.

المواكب الإيرانية

نذكر هنا بعض المواكب الإيرانية التي تقدم خدمات للزائرين في أيام الأربعينية:

- **موكب راية العباس(ع):** في مدينة النجف الأشرف يُعد من أولى الوجهات للزائرين عند دخولهم النجف الأشرف، ويقدم خدمات الإقامة والضيافة بجودة عالية.
- **موكب العلويين:** في مدينة النجف الأشرف يوفر موكب العلويين إقامة كاملة ووجبات (فطور، غداء، عشاء)، بالإضافة إلى حضانة للأطفال وخدمات طبية على مدار الساعة، مما يجعله خياراً ممتازاً للعائلات.
- **موكب السيدة فاطمة الزهراء(س):** في العمود ٢٠٢: من أكبر المواكب في الطريق، يستوعب ٥٠٠٠ زائر للإقامة و٦٠٠٠ زائر للضيافة في كل وجبة.
- **موكب الإمام الرضا(ع):** في العمود ٢٨٥، وهو أكبر موكب إيراني في كربلاء المقدسة، يقدّم خدمات الإقامة، أنشطة ثقافية، إنترنت، ومساعدات من الهلال الأحمر.
- **موكب سيد الشهداء(ع):** من مدينة بوشهر في العمود ٧٣٦، يضم حسينية كبيرة، ويقدم وجبات (فطور، غداء، عشاء)، إقامة، وعيادة طبية، ويُعد مكاناً مناسباً للراحة واستعادة النشاط.
- **موكب طلاب الأمة المحمدية الدولي:** في العمود ٧٧٠، يقدم خدمات طبية، ثقافية (مثل جناح الأطفال وقسم دولي)، وضيافة (وجبتان إلى ثلاث يومياً)، بالإضافة إلى محطة صلوات.
- **موكب السيدة فاطمة المعصومة(س):** في العمود ١٠٨٠، من أفضل المواكب، يقدّم خدمات شرعية ومعرفية بأربع لغات، محافل قرآنية، محاضرات ومدائح، جناح للأطفال، مطعم الضيافة، مستشفى ميداني، مركز المفقودين، ومحطات صلوات.
- **موكب النساء الفاطميات:** من الحوزة العلمية في قم المقدسة، في العمود ١٢٢٢، مخصص للأمهات والرضع، يقدم إقامة، ضيافة، توزيع مستلزمات صحية للأطفال والأمهات (حفّاضات، حليب، أدوية)، وجبات وهدايا للأطفال، مكان خاص للرضاعة، أسرة للرضع، ومكان لتغيير الحفّاضات ولعب الأطفال.
- **موكب زينبية:** موكب خاص للنساء في العمود ١٤٠٣، للسيدات الباحثات عن موكب مخصص، يُعد موكب زينبية خياراً مثالياً، حيث يوفر بيئة مريحة وآمنة للنساء الزائرات.

المواكب.. أفعال المقاومة الناعمة

المواكب ليست حشوداً، بل إرادة شعبية تنتصر للحق. فيها تُمارَس المقاومة بلغة الشاي الساخن، والخياطة، والمجالس، والقصص، والموسيقى، والأذان، والهمس القرآني في الأذن المتعبة. الخدمة هنا ليست بذلاً فردياً، بل حركة اجتماعية جماعية تُواجه الاستكبار، وتعيد بناء الوعي عبر التفاعل لا الخطابة.

في طرقات كربلاء المقدسة، يصبح الشاي مقاومة، والبطانية أماناً، والكتاب سلاحاً ناعماً، والقراءة طقساً من طقوس العودة إلى الذات. المواكب هي جسور من الناس إلى الناس، ومن الإمام الحسين(ع) إلى الحياة. وكل عمود فيها، ليس فقط علامة مسافة... بل نبضة من نبضات الهوية.

أخبار قصيرة

عرض فني لتصوير العدوان الصهيوني على إيران في تايلند

الوفاق/ في إطار توضيح الأبعاد الإعلامية والإنسانية والحقوقية للعدوان الأخير الذي شنّه الكيان الصهيوني على الأراضي الإيرانية، وبهدف فضح الطبيعة العدوانية لهذا الكيان أمام الرأي العام العالمي، أطلقت المستشارية الثقافية الإيرانية في تايلند معرضاً افتراضياً للرسوم الكاريكاتيرية بعنوان «ظلّ الحرب، وجه الكذب». هذا المعرض، الذي استخدم لغة الفن المقاوم، عرض عشرات الأعمال الفنية لفنانين بارزين من إيران ومن دول أخرى، في شكل رسوم كاريكاتيرية وكرتونية ذات طابع نقدي، كاشف وساخر، تناولت مواضيع مثل: جرائم الحرب التي ارتكبها الكيان الصهيوني، صمت المؤسسات الدولية، مقاومة الشعب الإيراني، انهيار الهيمنة العسكرية للصهيونية، الدور التخريبي للداعمين الغربيين في هذا العدوان. تم عرض المعرض افتراضياً عبر وسائل التواصل الاجتماعي، الموقع الرسمي للمستشارية الثقافية، ومجموعات مستهدفة تشمل الأكاديميين، الإعلاميين، نشطاء حقوق الإنسان، والطلاب التايلنديين.

وقد هدف المعرض إلى استخدام لغة الفن الجرافيكي العالمية والمؤثرة، لتقديم رؤية تحليلية ونقدية وفنية حول هذا العدوان السافر، وازدواجية مواقف الغرب والمنظمات الدولية، وصمود الشعب الإيراني، وفشل الكيان الصهيوني إعلامياً. ضمّ المعرض ٦٨ عملاً فنياً، كل منها قدّم رواية فنية مؤثرة واستعارية عن العدوان الأخير على الأراضي الإيرانية، وتوزعت الأعمال على أربعة محاور رئيسية: كشف الوجه الحقيقي للكيان الصهيوني، جرائم الحرب المفروضة والتضليل الإعلامي المنهجي، إبراز مقاومة الشعب الإيراني، نقد صمت المؤسسات الدولية.

جماليات إيران تُعرض في النمسا

الوفاق/ بهدف تعزيز الهوية الوطنية، وزيادة الانتماء لإيران بين الأجيال المختلفة، وخلق ارتباط فعّال بين الأطفال والمراهقين والفنانين الشباب مع الممثلية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية في النمسا، تم تنظيم مسابقة بعنوان «جماليات إيران». هذه المسابقة الفنية، المفتوحة لجميع الفئات العمرية، لا تفرض أي قيود على التقنيات أو الأدوات المستخدمة في الأعمال، وتُقام بمبادرة من الممثلية الثقافية الإيرانية في النمسا، وتحت إشراف السيدة مريم نورهاني، وهي من أبرز المعلمات في مجال الفنون التشكيلية في مدينة فيينا. تم تحديد الموعد النهائي لتقديم الأعمال حتى نهاية أكتوبر ٢٠٢٥ م، حيث يُمنح المشاركون فرصة للتعبير عن رؤاهم الإبداعية تجاه المظاهر الثقافية، الطبيعية، التاريخية، والحضارية لإيران من خلال الرسم. وبحسب التخطيط المعلن، سيُقام الحفل الختامي وتوزيع الجوائز للأعمال الفائزة في ليلة يلدا لعام ١٤٠٤ هـ. تُعد هذه المسابقة، إلى جانب التعريف بالفنانين المبدعين، خطوة نحو توسيع العلاقات الثقافية والفنية بين الإيرانيين المقيمين في الخارج وأبنائهم، وتعزيز ارتباطهم بالجذور والتراث الثقافي العريق لإيران.

أوبرا «عاشوراء».. تحوّل جمالي في سرد الشعائر الدينية الإيرانية

الوفاق/ في مشهد الفن المسرحي الإيراني، تبرز أوبرا الدمى «عاشوراء» من إخراج بهروز غريب بور كعلامة فارقة في إعادة صياغة الشعائر الدينية بلغة فنية عالمية. هذا العمل لا يكتفي بتقديم واقعة كربلاء في قالب درامي، بل يعيد تعريف العلاقة بين التراث والمسرح، بين المقدّس والحداثة، وبين المحلي والعالمي.

الموسيقى كوسيلة مقاومة سردية

أحد أبرز عناصر التميّز في «عاشوراء» هو التخلي عن القوالب الموسيقية الغربية التقليدية مثل «بيل كانتو»، لصالح الموسيقى الإيرانية المقامية. هذا الخيار لم يكن مجرد قرار فني، بل موقف ثقافي يحافظ على الهوية ويمنح الرواية طابعاً محلياً أصيلاً. المؤلف الموسيقي بهزاد عبدي استخدم مقامات مثل «نوا» و«راست» لإضفاء عمق روحي على الشخصيات، خاصة الإمام الحسين(ع)، بينما اختار الكلام العادي للشخصيات السلبية مثل شمر، مما خلق تبايناً أخلاقياً واضحاً يعزز البنية الدرامية.

ورغم هذه القوة التعبيرية، واجه العمل بعض التحديات الموسيقية، مثل تضخم الأوركسترا في مشاهد معينة، مما طغى على الأصوات، أو تكرار بعض الألحان الذي قد يبدو رتيباً للمشاهدين المتخصصين.

البُعد البصري؛ رمزية تتجاوز الشكل

التصميم البصري في «عاشوراء» لا يقل إبداعاً عن الموسيقى. استخدام الدمى، الإضاءة، وتضاد الألوان في الملابس، كلها عناصر رمزية تعكس مفاهيم الخير والشر، القداسة والفناء، والاضطراب النفسي. من أبرز الابتكارات، استخدام مصابيح LED في رؤوس دمى الشخصيات المقدسة، التي تنطفئ بعد استشهادهم، في رمز بصري مؤثر لفكرة الفناء الروحي. كذلك، اللون الأصفر لشخصية «حر» يعكس صراعه الداخلي، والبنفسجي لعمر بن سعد يرمز إلى النفاق والتناقض بين الظاهر والباطن. الإضاءة الذكية لعبت دور الراوي الصامت، حيث انتقلت من الذهبي في ليلة عاشوراء إلى الأحمر في ساحة المعركة، ثم الأزرق في مشهد الشهادة، مما خلق مساراً شعرياً بصرياً للمشاهد.

الأداء الجماعي؛ تناغم يتحدى الإمكانيات

من الناحية التنفيذية، تُعدّ «عاشوراء» مثالاً نادراً على التناغم الجماعي، حيث يتطلب تحريك كل دمية تعاون عدة محركين، وفي المشاهد المعقدة يعمل أكثر من ٢٥ شخصاً على المسرح في آن واحد. هذا التناغم هو ثمرة شهور من التدريب المكثف، لكنه يجعل العرض معتمداً بشكل كبير على البنية التحتية والموارد البشرية، مما يصعّب تقديمه في المدن الصغيرة أو المهرجانات المحدودة.

الأوبرا القدسية؛ كسر الحواجز بين الشعيرة والمسرح

في خطوة جريئة، قدّم غريب بور مفهوم «الأوبرا القدسية»، حيث لم يعد محركو الدمى مخفيين، بل أصبحوا جزءاً من الشعيرة، كما في التعزية التقليدية.